

الوافي في الوفيات

الخصيب بن المؤمّل بن محمد بن علي بن سلم بن العباس بن الخصيب أبو العلاء التّميمي المجاشعي . كان أبوه بصرياً سمع أحمد بن محمد بن النقور وغيره وحدث باليسير . وروى عنه الحافظ ابن عساكر وأبو سعد ابن السّمعاني : وكان أديباً فاضلاً شاعراً توفي سنة إحدى وأربعين وخمس مائة . وكان شيعياً غالباً ومن شعره : من الطويل .
أقضّي زمني باللّتيّ وباللّتي ... ومن دون إدراك المنى حادثٌ يقضي .
وأمزج من كأس المطامع والمنى ... مجاجة سمٍّ من خلاصته محض .
وأغضي على حرمان راجٍ يزورني ... بوعدي ولو شاء الغنى لي لم أغض .
الطّيب النّصرانيّ .
الخصيب : كان طبيباً نصرانياً فاضلاً مقامه بالبصرة . وكان ماهراً في صناعته جيّد المعالجة . قال محمد بن سلام الجمحي : مرض الحكم بن محمد بن قنبر المازني الشاعر البصري فأتوه بخصيب الطّيب يعالجه فقال : من مجزوء الرمل .
ولقد قلت لأهلي ... إذ أتوني بخصيب .
ليس والله خصيبٌ ... للذي بن بطيب .
إنمّا يعرف دائي ... من به مثل الذي بي .
وحدث أيضاً قال : سقى خصيب الطبيب محمد بن أبي العباس السّفاح شربة دواء وهو على البصرة فمرض بها وحمل إلى بغداد ومات بها وذلك أول سنة خمسين ومائة . فاتّهم خصيب فحبس حتى مات . فنظر في علّته إلى مائه فقال : قال جالينوس : إنّ صاحب هذه العلّة إذا صار ماؤه هكذا لا يعيش . ف قيل له أنّ جالينوس ربّما أخطأ فقال : ما كنت إلى خطائه قطّ أحوج مني عليه في هذا الوقت ومات من علّته .
صاحب الخراج بمصر .
الخصيب بن عبد الحميد أبو نصر صاحب ديوان الخراج بمصر . قصده أبو فراس من بغداد وامتدحه بقصيدته الرّائية المشهورة التي أوّلها : من الطويل .
أجارة بيتينا أبوك غيور ... وميسور ما يرجى لديك عسير .
منها : .
ذريني أكثّر حاسديك برحلةٍ ... إلى بلدٍ فيه الخصيب أمير .
فما جازه جودٌ ولا حلٌّ دونه ... ولكن يصير الجود حيث يصير .
فتىّ يشتري حسن الثناء بماله ... ويعلم أن الدّائرات تدور .

فمن كان أمسى جاهلاً بمقالتي ... فإن أمير المؤمنين خير .

وقد اشتهرت هذه الأبيات وهذه القصيدة وأشار الناس إليها وعارضها الشعراء وضمّنوا من أبياتها في أشعارهم . ومن عارضها ابن درّاج القسطلّبي بقصيدة طائلة هائلة وأولها : من الطويل .

دعي عزمات المستضام تنير ... فتجد في عرض الفلا وتغور .

وهي قصيدة بليغة فصيحة . وقد ذكرت بعضها في ترجمة ابن درّاج في مكانه واسمه أحمد بن محمد بن العاص . ولما قلّد الرشيد هرون الخصب خراج مصر وضياعها توجّه إلى مصر . ولما استقر بها كتب إلى أبي نواس يستزيه وكان به خاصّاً . فخرج إليه وخرج وقت خروجه جماعة من الشعراء ليمتدحوه ولم يعرفوا خروج أبي نواس . واجتمعوا بالرفقة فقال بعضهم لبعض : هذا أبو نواس يمضي إلى الخصب ولا فضل فيه لأحدٍ معه فاجعوا من قريب . وبلغ ذلك أبا نواس فصار إليهم مسلماً وقال : بلغني ما عزتم عليه فلا تفعلوا وامضوا حتى نصطحب فإني وإني لا أبدأ إلاّ بكم . فشكروا له وسكنوا إلى قوله ومضوا . فلما قدموا مصر وبلغ الخصب خبر أبي نواس جلس له جلوساً عاماً في مجلسٍ جليل . ودخل إليه الشعراء فسلم عليه وقال : من الرجز .

قد استزرت عصبه قد أقبلوا .

وعصبه لم تستزهم طفلاً .

رجوك في تطفيلهم وأملاً .

وللرجاء حرمة لا تجهل .

فافعل كما كنت قديماً تفعل .

فاستحسن الخصب ذلك وكل من حضره . وقال الخصب : من هؤلاء ؟ فعرضّ فيه أبو نواس خبرهم فقال له : اجلس وقد رلهم صلاتهم على حسب مقاديرهم في نفسك . فقدّر لهم أبو نواس صلاتهم وعرضها عليه . فوقّع بإطلاقها فأطلقت من وقتها وقال : اخرج ففرّقها عليهم . وعاد إلى الخصب فقال له : اجلس حتى اتفرّغ لك وللأنس بك وفيه يقول : من الكامل .

أنت الخصب وهذه مصر ... فتدفّقاً فكلماكما بحر .

لا تقعدا بي عن مدى أمني ... شيئاً فما لكما به عذر .

ويحقّ لي إذ صرت بينكما ... أن لا يحلّ بساحتي فقر